قوله وبكم تبيين بطلان ما قيل الخ وجه التبيين ان عيون الظباء حال حيوتها سود فلا يشبه الخرز اليماني الذي فيه
سواد وبياض قيل المراد بالحال الشامة فانها تغير لون الثغر حتى يكون قوله لم يهم بتقبيله خال من باب التذييل لا الايغال
لدفع توهم خلاف المقصود وفي ضرام السقط الخال هو المختال وعنى به هنا الملك المتكبر وحقيقته ان الخال بمعنى الكبر يقال
رجل ذو خال اي ذو كبر فاطلق على المتكبر مبالغة كقولهم رجل عدل فشبه فاها في الظلم فالاستدارة بالكاس الا ان الكاس يكون
ابدا منفرجة الفم غير ضيقة فتدارك ذلك بان شبه فاها مرة ثانية بالخاتم لكن الخاتم من الذهب غير الكاس في الغالب يكون مبتذلا
بحيث يكلع ضيا من اهل المجلس كل احد حتى كانه يقبلها فتدارك ذلك بصفة الفم بانه لم يقبله ملك عظيم الشان فكيف غيره
دفع ذلك بان وصفه بانه لم يقبله ملك كبير الخ فان قلت اذا كان المقصود دفع توهم غير المقصود كان البيت من قبيل
التكميل فلا معنى لايراده في الايغال قلت ان بين الايغال والتكميل عموما من وجه فان الايغال اعم باعتبار الفايدة لجواز ان يكون
الفايدة فيه غير دفع توهم خلاف المقصود واخص باعتبار الموقع لوجوب كونه في آخر الكلام وليس هذه الاقسام متباينة فان
الشارح صرح بان بين التذييل والايغال عموما من وجه فلا محذور في ايراد ما هو من قبيل التكميل في الايغال قوله وهل
يجازي ذلك الجزاء المخصوص المراد بالجزاء المخصوص ارسال سيل العرم عليهم وفي ذكر الكفور دون الكافر ايذان بان ذلك الجزاء
المخصوص لمن بالغ في العناد والكفر قوله واحترز به عن الوجه الاخر الخ في الاثر وجه ثالث وهو ان يقال المراد بالكفور في قوله و
هل نجازي الا الكفور العامل لكنه عبر عنه بالكفور ليشاكل قوله بما كفروا لفظا وعلى هذا الوجه يكون الاثر من الضرب الثاني
قوله وكل منهما تذييل على ما قبله المتبادر من هذا الكلام ان قوله كل نفس ذائقة الموت تاكيد لتاكيد وتذييل لتذييل يحتمل
ان يقدر على كل واحدها تذييلا لقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قوله ولولا قوله ايضا لتوهم الخ قيل القول بان ايضا
تنبيه على ان التقسيم لمطلق التذييل تحكم لا دليل عليه ولا يذهب اليه الذوق السليم اذ لو ارجع ضمير هو الى الضرب الثاني
لكان المعنى الضرب الثاني ينقسم الى قسمين كما ان مطلق التذييل ينقسم الى قسمين وهذا معنى صحيح بلا ريب بعد ان يقال لفظ ايضا
بعد ذكر الضمير يدل على ان التقسيم للضرب الثاني والاولى ان يقدم على الضمير كما لا يخفى على الذوق السليم قوله ولست بمستبق
الخ عن عمر بن الخطاب انه قال ليلة اي شعرائكم القائل ولست بمستبق البيت قالوا هو النابغة قال هو اشعر الشعراء .. حال عن
اخا العموم قد سبق في بحث الحال اعتراض متعلق بهذا المقام وهو ان ظاهر كلامهم يقتضي تقديم الحال على صاحبها المنكر وان كان
في حكم المخصص فليتذكر قوله او عن ضمير المخاطب قلت لا وجه لتخصيص الضمير بل ... بكونه ذا الحال لجواز ان يكون لا تلمه حالا

عن الضمير

عن الضمير في مستبق اللهم الا ان يبنى الكلام على الاتحاد الذاتي بين الضميرين قوله يعني انك لا تقدر على استبقاء مودة الخ
يشير الى ان قوله اخا على حذف المضاف واعطاء المضاف اليه اعرابه كما في قوله تعالى واسال القرية والتقدير لست بمستبق
مودة اخ قوله لان نزول المطر قد يكون سببا الخ فيه بحث اذ لا يكفي في ايهام خلاف المقصود مجرد الاحتمال بل يجب نفس الامر كما
يشهد به الانصاف والا لزم ان يكون اكثر صور التتميم داخلا في التكميل بل لا بد من نوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقي
الا الاصلاح لشيوع الاستعمال فيه وكثرة وقوعه على وجه الاصلاح ولذا ترى البلغاء يكتفون في مقام الدعاء بذكر السقي
فكون البيت من قبيل التكميل محل تامل فان قلت تبادر كونه سببا لخراب الديار ههنا ليس بمجرد ذكر السقي بل باعتبار دوام
المطر السافي فان الدوام معتبر في مفهوم الديمة قال في الصحاح الديمة المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق قلت تقديم
قوله غير مفسدها على قوله ديمة يدفع هذا التوجيه كما لا يخفى قوله ولذا عدي الذل بعلى والا فهو يعدى باللام يقال ذل له
قوله ويجوز ان يكون التعدية الخ الفرق بين التاويلين ان الاول باعتبار التضمين والثاني باعتبار ان التذلل لكونه من
العالي الى السافل يدل على حصول معنى العلو في المتذلل فلا حاجة الى التضمين كذا في شرح الايضاح قوله وفيه نظر لانا
لا نم الخ قال بعض الفضلاء الانصاف ان هذا النظر غير وارد لانه اذا وصف واحد من الملوك بانه ليس بحليم تبادر منه المهابة
البتة وفيه نظر لان مهابة الملك انما يتبادر عند وصفه بعدم الحلم بالنسبة الى رعايا واما بالنسبة الى اعدائهم وهم الملوك
فان اعداء الملوك ملوك فغير مسلم كما يشهد به الذوق السليم وبهذا يندفع ما قيل نصرة للمصنف ان ما قاله الشارح باعتبار برهان
العقول والظن يكفي في مقام الخطابة والاقناع قوله فينفي ذلك التوهم بقوله مع الحلم الخ قد يناقش فيه بان حال البشاشة و
التواضع يذهب مهابة الشخص ولو كان جبارا متعنتا مع ان لا يدل مطلقا على ان الحلم يوجد حالة المهابة اذ يحتمل ان
يكون معناه مهيب في عين العدو وغير حليم في وقت مصادفة ايام مع ان له حلما وتواضعا مع الاجلاء وجوابه ظاهر
فان ما ذكره الشارح امر خطابي او غالبي واذهاب البشاشة مهابة الشخص باعتبار الغالب والاقرب ذو سلطان ينبسط
مع من يخاطبه ويتلطف به ومع هذا لا يدفع اليه المخاطب واسد من مهابته وهذا مما لا يخفى على المنصف وعدم دلالة
مع بطريق القطع على ما ذكره لا يضر اذ جواز حمله عليه كاف في مثل هذا المقام نعم اعتبار البشاشة وطلاقة الوجه بالنسبة الى
الاعداء كما يقتضيه كلام الشارح لا يخلو عن ركاكة قوله بفضله لنكتة اراد بالفضلة نحو المفعول والحال ونحوهما مما ليس
جملة مستقلة ولا ركن كلام لا يتم اصل المعنى بدونه كما يدل عليها النظر في الامثلة التي ذكرها المص في الايضاح قوله وكتكميل

Copyright © King Saud University